محاضرة 5:سقوط الدولة الفاطمية

1ضعف الدولة الفاطمية:

هنالك العديد من الأسباب التي أدت إلى ضعف الدولة الفاطمية ولعل أهمها مايلي:

ا/اعتماد الفاطميين على اليهود والنصارى :

حيث اعتمد الفاطميون في دولتهم على اليهود والنصارى بشكل واضح وأصبح هذا الأمر من سمات الحكم في ذلك الوقت ،فدخل هؤلاء في الوزارات وعملوا كمستشارين في الشؤون الاقتصادية والسياسية والعلمية ،كما كانوا من جباة الضرائب والزكاة وأصبحت الكثير من الأعمال الهامة تحال إليهم وظهرت أسماء عدة منهم لها نفوذمثل :الطيب النصراني **منصور بن مقشر**، والمنجم **بن علي عيسى**، وكذلك اليهودي يعقوب بن كلس الذي كان مقربا من العزيز الفاطمي وعمل على نشر الدعوة الفاطمية، ومع أن الحاكم بأمر الله أمر أثناء حكمه بهدم كافة الكنائس في مصر إلا أنه أعاد وأمر ببنائها كما استمر اليهود في عهده ممارسة أعمالهم حتى جاءهم الظاهر عام427هـ حيث كانت الدولة في تدهور كبير وتحكم اليهود على إثر ذلك في مرافق البلاد وأصبح القصر الفاطمي مليئا بالدسائس.

ب/الأوضاع السيئة للدولة الفاطمية:

إذ تعرضت لحالة من الفوضى الشديدة تمثلت في ظهور الجوع والبؤس بين الناس وغلاء السلع، والنزاع على السلطة وبسبب هذه الأوضاع كان زعيم الأتراك ابن حمدان يفكر في جعل الخلافة العباسية بدل الفاطمية وقد ساءت أحوال البلاد حتى وصل الناس إلى أكل لحوم الكلاب والحمير ولم تزل هذه الحالة حتى ترك الفاطميون الحكم، على إثر ذلك تولى إدارة الدولة الوزراء وكان الوزير بدر الجمالي أولهم حيث كانوا يتحكمون في تعيين الخلفاء وعزلهم.

ج/تهديد الحملات الصليبية :

خاصة في مصر والشام وبرزت الحاجة إلى إعادة الوحدة بين أقطار الخلافة العباسية ضد العدوان الصليبي وقد تمكن من تحقيق ذلك القائد صلاح الدين الأيوبي الذي حكم مصر وأسس دولة الوحدة بينها وبين الشام وأنهى الخلافة الفاطمية.

2/سقوط الدولة الفاطمية ودور صلاح الدين الأيوبي في ذلك:

بعد أن نجح الفاطميون في حكم مصر مايقارب 262سنة إلا أن الضعف الذي ساد البلاد أواخر فترة حكم الخلفاء الضعاف وسيطرة الوزراء على دواليب السلطة قاد إلى سقوطها ومحو آثار التشيع بها والذي حصل على يد القائد الأيوبي صلاح الدين هذا الأخير الذي ولد في مدينة تكريت في العراق سنة532هـ وكان والده واليا عليها قبل أن ينتقل إلى ولاية بعلبك التي استمر فيها 7سنوات ثم انتقل إلى دمشق حيث تربى صلاح الدين في بلاط أميرها نور الدين زنكي، وكانت أول مشاركات صلاح الدين العسكرية حينما كلف نور الدين زنكي عمه نور الدين شيركوه لقيادة حملة عسكرية باتجاه مصر وشارك صلاح الدين فيها حيث كان لبسالته وشجاعته أن أهلته ليكون الرجل الثاني في قيادة الحملة، ذلك أن أسد الدين شيركوه كان أحد وزراء الدولة الفاطمية عينه الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله وكان هذا الوزير يملك معظم السلطات والصلاحيات بعد وفاة أسد الدين ضغط نور الدين زنكي أمير دمشق من أجل تعيين صلاح الدين الأيوبي الذي أصبح الوزير الأول في مصر منذعام 564هـ/1169م، وكان عمره أنذاك حوالي 32 سنة حيث بسط سلطته على مصر وصار له نفوذ كبير فيها وبعد وفاة الخليفة العاضد لدين الله ألغى صلاح الدين الخلافة الفاطمية؛ واتخذ إجراءات عدة تتضمن عودة مصر إلى المذهب السني منها إنشاء مدرستين في الفسطاط وهما المدرسة الناصرية والمدرسة الكاملية التي اتخذت على عاتقها نشر المذهب المالكي في البلاد وتعليمه للناس بدل المذهب الشيعي الإسماعيلي كما أعاد الخطبة للخليفة العباسي على المنابر، ووحد بلاد مصر والشام والحجاز تحت راية الدولة العباسية وكان ذلك بداية سنة567هـ/1171م.